

Distr.
LIMITED

E/ESCWA/C.2/2024/9
3 April 2024
ARABIC
ORIGINAL: ENGLISH

المجلس



الاقتصادي والاجتماعي



اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)

لجنة التنمية الاجتماعية

الدورة الخامسة عشرة

القاهرة، 3 حزيران/يونيو 2024

البند 10 من جدول الأعمال المؤقت

الطبقة الوسطى في المنطقة العربية تزرع تحت الضغوط

موجز

يقر واضعو السياسات وغيرهم من أصحاب المصلحة على نحو متزايد بالدور الحاسم الذي تضطلع به الطبقة الوسطى لتحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية المستدامة. مع ذلك، ظهر ضعف هذه الفئة جلياً في السنوات الأخيرة، لا سيما في فترة تفشي جائحة كوفيد-19، ثم لاحقاً مع ارتفاع أسعار المواد الغذائية والمواد الخام.

تستند هذه الوثيقة إلى بحوث اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا) ومنشوراتها الأخيرة، لتقدّم لمحةً عامة عن كيفية تعريف الطبقة الوسطى وتحديد موقعها في البلدان العربية. ثم تتطرق إلى تأثير شتّى الأزمات والصدمات على الطبقة الوسطى، بما في ذلك الأزمات المالية وما ينشأ عنها من تدابير تقشّف، وأزمة تفشي جائحة كوفيد-19، والتضخم، والنزاعات، وتغيّر المناخ. وتُختم الوثيقة باقتراح عدد من التوصيات في مجال السياسات العامة لدعم الطبقة الوسطى وتحسين ظروفها، وتدعو إلى إيلاء اهتمام أكبر لعملية وضع السياسات المالية والاقتصادية والاجتماعية المتكاملة.

ولجنة التنمية الاجتماعية مدعوة إلى الاطلاع على مضمون هذه الوثيقة، وتقديم التعليقات والاقتراحات والتوصيات بشأنها.

-2-

المحتويات

<u>الصفحة</u>	<u>الفقرات</u>	
3	2-1 مقدمة
		<u>الفصل</u>
3	7-3 أولاً- ما أهمية الطبقة الوسطى في المنطقة العربية؟
5	40-8 ثانياً- ما هي الضغوط التي تتعرض لها الطبقة الوسطى؟
7	19-11 ألف- تقلص فرص الدخل لدى الطبقة الوسطى
11	34-20 باء- تضخم تكاليف معيشة الطبقة الوسطى
16	40-35 جيم- الأزمات التي تؤثر على فرص دخل الطبقة الوسطى وتكاليف معيشتها...
18	45-41 ثالثاً- آثار اتحاد الأزمات والصدمات على الطبقة الوسطى في المنطقة العربية
20	53-46 رابعاً- سُبُل السير فُدماً : خيارات ذات صلة بالسياسة العامة لتحقيق استقرار الطبقة الوسطى في المنطقة العربية
22	58-54 خامساً- خلاصة

مقدمة

1- بالرغم من اختلاف آثار الأزمات على المجموعات الوطنية المتنوعة، كثيراً ما تركّز التدخلات على الآثار التي تطال أكثر الفئات ضعفاً، مثل الفقراء أو الفقراء فقراً مدقعاً، كما على السياسات الحكومية، لا سيّما تلك المتعلقة بتأثير الميزانية والنفقات. ومع ذلك، أصبحت في الآونة الأخيرة الفئات الاجتماعية الأوسع نطاقاً، كالطبقة الوسطى مثلاً، عُرضة بصورة متزايدة لتأثير الأزمات. لذلك، لا بدّ من أخذها في الاعتبار عند صياغة السياسات العامة بما يستجيب إلى مجموعة واسعة من الأزمات والصدمات.

2- ويمكن تبرير التركيز المتزايد للعمل التحليلي وصنع السياسات على الطبقة الوسطى في المنطقة العربية، من خلال الفهم الأفضل لتأثير الصدمات والأزمات على هذه الفئة من المجتمع على نحو مختلفٍ عن غيرها من الفئات. ونظراً إلى أهمية الطبقة الوسطى في الحدّ من عدم المساواة، والمساهمة في زيادة رأس المال البشري والإبداع والتنمية الاقتصادية عموماً، يدرك صانعو السياسات أكثر فأكثر دور هذه الطبقة وأهميته في الحفاظ على النظام الاجتماعي والسياسي. وبعبارةٍ أخرى، يُعتبر اهتمام صانعي السياسات بمصير الطبقة الوسطى ومراعاته في سياق الأزمات المتعدّدة والمتداخلة أحياناً، أمراً أساسياً لضمان الاستقرار والتماسك السياسي والاجتماعيين.

أولاً- ما أهمية الطبقة الوسطى في المنطقة العربية؟

3- يختلف تعريف الطبقة الوسطى ولكن، في سياق هذه الوثيقة، يبدو مجدياً صياغة تعريف للفئات المهنية وسلطة اتخاذ القرارات بالاستناد إلى الأصول وأنواع علاقات العمل⁽¹⁾.

4- ولأغراض هذه الوثيقة، تمّ التمييز بين الطبقة الوسطى والطبقتين "المالكة" و"العاملة". فالطبقة المالكة تضمّ على سبيل المثال أرباب العمل/أصحاب الشركات الكبيرة، والمدراء والمهنيين الرفيعي المستوى، الذين يتمتعون بدرجة عالية من الاستقلالية إزاء أنواع علاقات العمل التي تربطهم بالطبقات الاجتماعية الأخرى. أمّا الطبقة العاملة فتضمّ على سبيل المثال الحرفيين والعمّال غير المهرة الذين يتّصفون بدرجة منخفضة من الاستقلالية إزاء أنواع علاقات العمل التي تربطهم بالطبقات الاجتماعية الأخرى. وفي هذا السياق، تتكون الطبقة الوسطى من المهنيين من مختلف المستويات والأشخاص العاملين لحسابهم الخاص وأصحاب الشركات المتوسطة إلى الصغيرة وغيرهم. ويعرض الجدول 1 تصنيفاً للطبقات الثلاث بحسب الفئة المهنية وأنواع العلاقات التعاقدية.

(1) غالباً ما تركّز تعريفات الطبقة الوسطى على شرائح دخل مختلفة، مثل مجموعة الدخل التي تقع بين نسبتين مؤبقتين محدّتين ما دون متوسط دخل سكان البلد وما فوقه. ومع ذلك، لا يُعتبر هذا التعريف مفيداً من منظور صنع السياسات، لأنه لا يتيح تحديد سبب وكيفية تأثر مجموعات فرعية اجتماعية معيّنة بمختلف أنواع الصدمات والأزمات وكيف يمكن أن تستفيد هذه المجموعات الفرعية من أنواع مختلفة من التدخلات استجابةً للأزمات والصدمات.

الجدول 1- العلاقة بين الطبقة الاجتماعية وسوق العمل

العلاقة التعاقدية	تعريف الطبقة	الطبقة
خدمة	أصحاب الشركات الكبيرة، والمدراء والمشرّعون من الرُتب العالية، وأصحاب الدخل المرتفع العاملون لحسابهم الخاص	المالكة
خدمة	المهنيون والمدراء من الرُتب العالية	الوسطى
خدمة	المهنيون من الرُتب الدنيا	
خدمة وعمل	العَمال في المهن الروتينية غير اليدوية وفي المهن المكتبية	
لا علاقة	أصحاب الشركات الصغيرة العاملون لحسابهم الخاص	
عمل	عَمال المبيعات والخدمات الأخرى من المستوى المنخفض	العاملة
خدمة وعمل	الفنيون الحرفيون	
عمل	الفنيون المهرة	
عمل	العَمال غير المهرة في المهن الروتينية	

المصدر: اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، الطبقة الوسطى في البلدان العربية، 2023.

ملاحظة: يمكن الاطلاع على مناقشة تمهيدية عن مختلف مفاهيم "الطبقة الوسطى" وتعريفاتها في الفصل 1 من هذا المنشور بعنوان "تصوّر مفهوم الطبقة الوسطى وقياسها".

5- غالباً ما يتمّ التمييز بين الطبقتين الوسطى العليا والوسطى الدنيا. ويُعتبر هذا التمييز مهماً من منظور السياسة العامة بما أنّ المجموعة الأولى تستفيد في معظم الحالات من خطط التأمين الاجتماعي (العامة)، فتكون محمية من مخاطر دورة الحياة مثل المرض والشيخوخة وما إلى ذلك، بخلاف المجموعة الثانية. ويشير الجدول 2 إلى النِسب المئوية من المجموعات السكانية ضمن الطبقة الوسطى - مقسّمةً إلى الطبقتين الوسطى العليا والوسطى الدنيا - في ستة بلدان عربية قبل عام 2020 (أي قبل تفشي جائحة كوفيد-19).

الجدول 2- توزيع الطبقات الاجتماعية في ستة بلدان عربية (الأسر المعيشية بالنِسب المئوية)

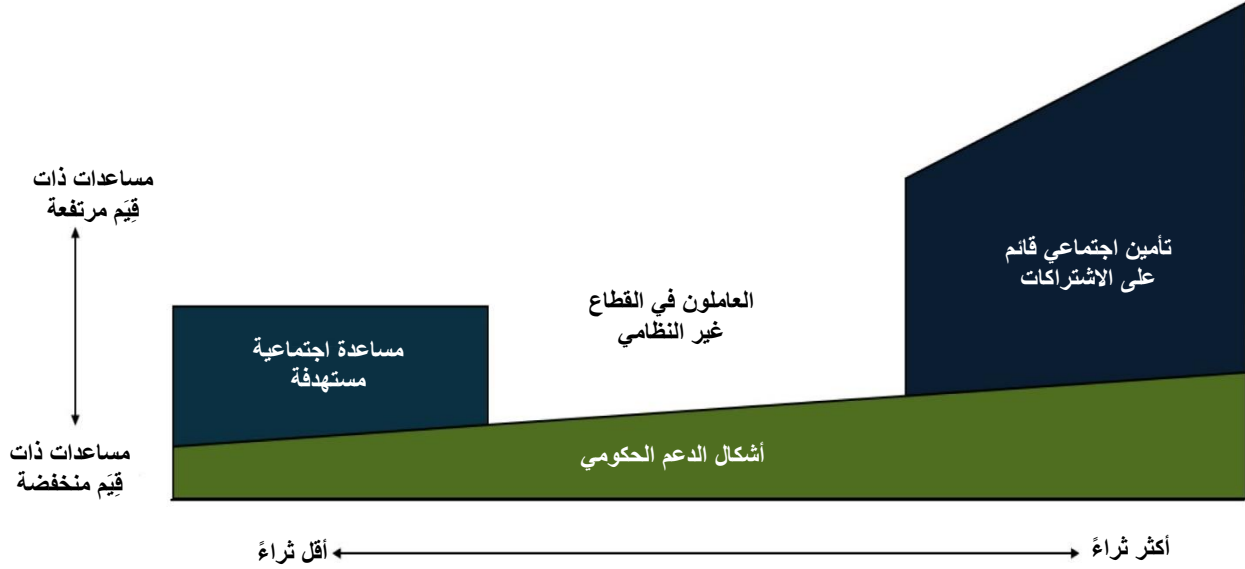
تونس	دولة فلسطين	لبنان	الكويت	الأردن	مصر	
8.2	4.2	11.3	4.2	6.5	4.9	الطبقة المالكة
38.4	52.7	58.8	51.9	51.3	52.7	الطبقة الوسطى
5.3	11.1	9.4	16.3	11.3	7.0	الوسطى العليا
33.2	41.6	49.4	35.6	40.0	45.7	الوسطى الدنيا
53.4	43.2	29.9	43.9	42.2	42.4	الطبقة العاملة

المصدر: الإسكوا، الطبقة الوسطى في البلدان العربية، 2023.

6- يُشار في معظم الأحيان إلى الطبقة الوسطى الدنيا في هذا السياق بتسمية "الطبقة الوسطى المفقودة"، ويُعزى ذلك إلى طابعها غير النظامي إلى حدٍ بعيد: وهي فئة اجتماعية تُعتبر ذات دخل مرتفع نوعاً ما بحيث

لا تستفيد من برامج المساعدة الاجتماعية التي تستهدف الفقر مثل التحويلات النقدية، إلا أنها في الوقت نفسه تفتقر إلى إمكانية الوصول إلى خطط التأمين الاجتماعي التي لا تُتاح إجمالاً إلا للعَمال النظاميين. ويبيّن الشكل 1 العلاقة بين فئات الدخل وإمكانية الوصول إلى أنواع مختلفة من الحماية الاجتماعية.

الشكل 1- أنواع الحماية الاجتماعية عبر سلسلة الدخل



المصدر: الإسكوا.

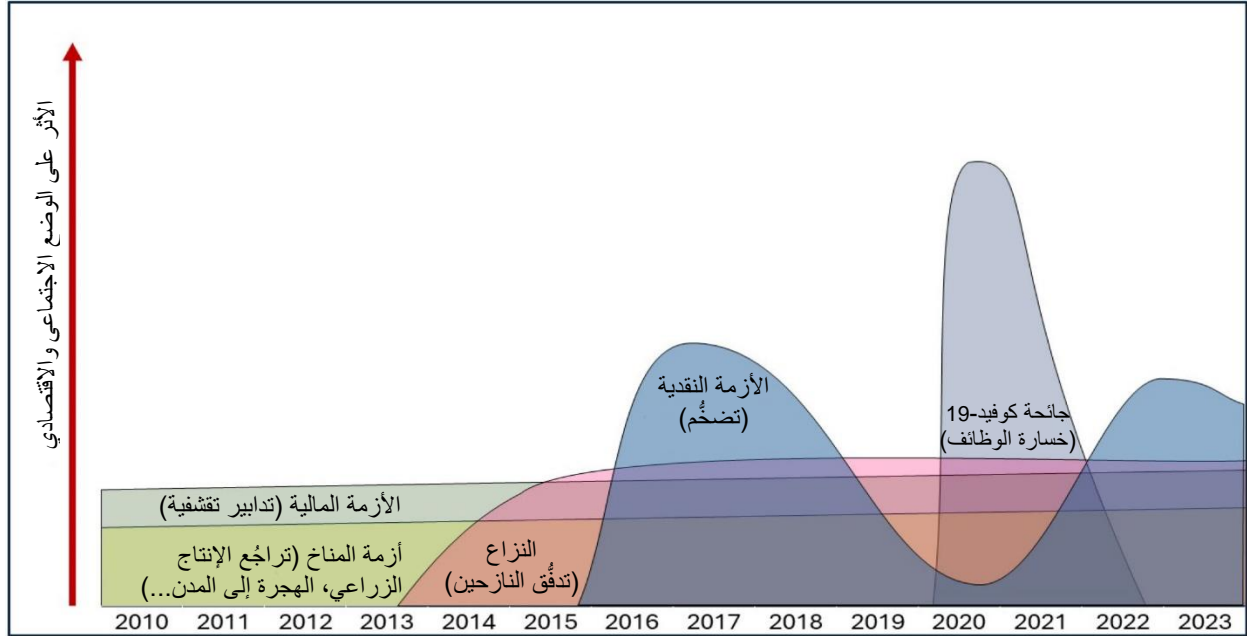
7- نتيجةً لذلك، تُظهِر ديناميكية اجتماعية مؤسفة تتمثل في تراجع الطبقة الوسطى العليا إلى الطبقة الوسطى الدنيا، وقد تتدهور حال بعض أفرادها في نهاية المطاف حتى يصبحوا جزءاً من الطبقة العاملة. ويظهِر ذلك بصورة خاصة في البلدان المتوسطة الدخل في المنطقة، نتيجةً للآثار التراكمية لشنّي الأزمات والصدمات.

ثانياً- ما هي الضغوط التي تتعرض لها الطبقة الوسطى؟

8- لا تزال آثار الأزمات والصدمات المتعددة، والمتداخلة في بعض الأحيان والتي يعزّز بعضها البعض الآخر، تطال مجتمعات المنطقة العربية، بما في ذلك الطبقة الوسطى. وتأتي هذه الأزمات والصدمات بأشكال وصيغ مختلفة. فيكون بعضها، مثل أزمة المناخ، بطيئاً إلى حدّ ما (على الرغم من تسارعه مؤخراً)، في حين يتّصف البعض الآخر بانطلاقاً سريعة وتراجع تدريجي. ويبيّن الشكل 2 شنّي الأزمات والصدمات ذات الوتيرة البطيئة والسريعة والتي تتراكم وتتفاقم. وتتناول الفقرات التالية كلاً من هذه الأزمات والصدمات وآثارها على الطبقة الوسطى.

-6-

الشكل 2- تفاعل الأزمات والصدمات التي تؤثر على الوضع الاجتماعي والاقتصادي وعلى التنمية في المنطقة العربية



المصدر: الإسكوا.

9- لهذه الأزمات والصدمات آثارٌ متعدّدة، وأحياناً متداخلة، على الطبقة الوسطى في المنطقة العربية. وتتجسّد هذه الآثار، من وجهة نظر الجهات المتأثّرة، في مسارين مباشرين: فإمّا تزيد من تكاليف المعيشة و/أو تقلّل من فرص الدخل. ويلجّص الجدول 3 آثار "الضغوط" الناجمة عن الأزمات على الطبقة الوسطى.

الجدول 3- آثار الضغوط الناجمة عن الصدمات والأزمات والسياسات المرتبطة بها

تقلّص فرص الدخل	تضخّم تكاليف المعيشة
ركود التنمية الاقتصادية التي يدفعها القطاع الخاص	الإلغاء التدريجي للدعم الحكومي القائم على الاستهلاك
تراجع التوظيف في القطاع العام	الأزمة النقدية والتضخّم
فترات الإغلاق التام خلال جائحة كوفيد-19	أنظمة الضرائب التنزلية
	النزاعات
	أزمات المناخ

المصدر: معدو الوثيقة.

10- توضّح الأقسام الفرعية التالية أثر الضغوط الناجمة عن الأزمات والصدمات وتدابير السياسة العامة المرتبطة بها المذكورة أعلاه، على الطبقة الوسطى.

ألف- تقلص فرص الدخل لدى الطبقة الوسطى

1- ركود التنمية الاقتصادية التي يدفعها القطاع الخاص

11- لا يمثّل النمو الاقتصادي وحده شرطاً كافياً لازدهار الطبقة الوسطى، في حين أنّ الافتقار إلى التنمية الاقتصادية يمكن أن يشكّل حجر عثرة أمام الترقّي الاقتصادي التصاعدي. خلال العقدین المنصرمين، سجّلت المنطقة معدلات نمو اقتصادي منخفضة نسبياً، لا سيّما عند مقارنة البلدان ذات الدخل المرتفع والمتوسط والمنخفض في المنطقة مع نظيراتها من حيث الدخل من خارج المنطقة⁽²⁾. ولم يتحوّل هذا النمو الاقتصادي البسيط إلى نمو كبير في التوظيف في القطاع الخاص⁽³⁾. ولسوء حظّ الطبقة الوسطى الشابة والمتعلّمة بدرجة عالية نسبياً في المنطقة، فإنّ توظيف العمّال المتوسطي⁽⁴⁾ أو المنخفضي المهارات في القطاعات الأخرى لا يعوّض إلا جزئياً عن تدني فرص العمل في القطاع العام. وفي الواقع، تشير الدراسات الاستقصائية المرتبطة بقطاع العمل في أبرز البلدان المتوسطة الدخل في المنطقة إلى أنّ فرص العمل الجديدة تنحصر أساساً في الاقتصاد الخاص غير النظامي. وتشمل فرص العمل هذه الوظائف التي تمّ تطويرها في سياق منصات التطبيقات النقالة مثلاً، والتي تستوجب على العمّال التسجيل كعاملين لحسابهم الخاص، ممّا يحرمهم من أيّ تأمين اجتماعي أو يزوّدهم بتأمين اجتماعي محدود ضد مخاطر دورة الحياة. وعليه، يولّد هذا التغيير في كمية وتركيبية الطلب على العمالة في المنطقة والظروف الاقتصادية المؤدّية إلى التراجع الاقتصادي والاجتماعي للطبقة الوسطى في المنطقة.

2- التدابير التقشفية 1: تراجع التوظيف في القطاع العام

12- لا يمكن النظر إلى ما سبق ذكره من أوجه قصور مرتبطة بالتنمية الاقتصادية والتوظيف (النظامي) بمعزلٍ عن الصدمات الأخرى التي تتعرّض لها المنطقة. وبوجه خاص، ما زالت لأزمات الديون في البلدان المتوسطة الدخل في المنطقة عواقب وخيمة على قدرة الحكومات المعنّية على إيجاد حيز مالي للسياسات التي من شأنها أن تعود بالمنفعة على الطبقة الوسطى. كذلك، أدّى الاختلال المتزايد بين نفقات الحكومات وإيراداتها في البلدان المتضرّرة إلى توليد ظروف مالية لقيت في بعض الأحيان النصح والدعم من المؤسسات المالية الدولية. وأجبرت هذه الظروف الحكومات على التخفيف من السياسات والبرامج التي عادت في الماضي بنفع كبير على الطبقة الوسطى في المنطقة، أو التخلّي عنها تماماً. ووفقاً للطبقة الوسطى، كان تراجع التوظيف في القطاع العام من التدابير التقشفية الأشدّ وقعاً عليها لتأثيره على فرص العمل اللائق المتاحة لها وعلى آفاقها.

13- لطالما كان التوظيف في القطاع العام، لا سيّما لخريجي الجامعات، وسيلةً موثوقةً للتقدّم الاجتماعي والوصول إلى التأمين الاجتماعي ضدّ مخاطر دورة الحياة، ومحرّكاً لنمو الطبقة الوسطى، وخاصة الطبقة الوسطى العليا. ومع ذلك، تراجع فرص التوظيف في القطاع العام خلال العقود الأخيرة. فعلى سبيل المثال،

Islam, Asif M., Dalal Moosa, and Federica Saliola, Jobs Undone. Reshaping the Role of Governments (2)

.toward Markets and Workers in the Middle East and North Africa. Washington D.C.: World Bank, 2022

(3) المرجع نفسه.

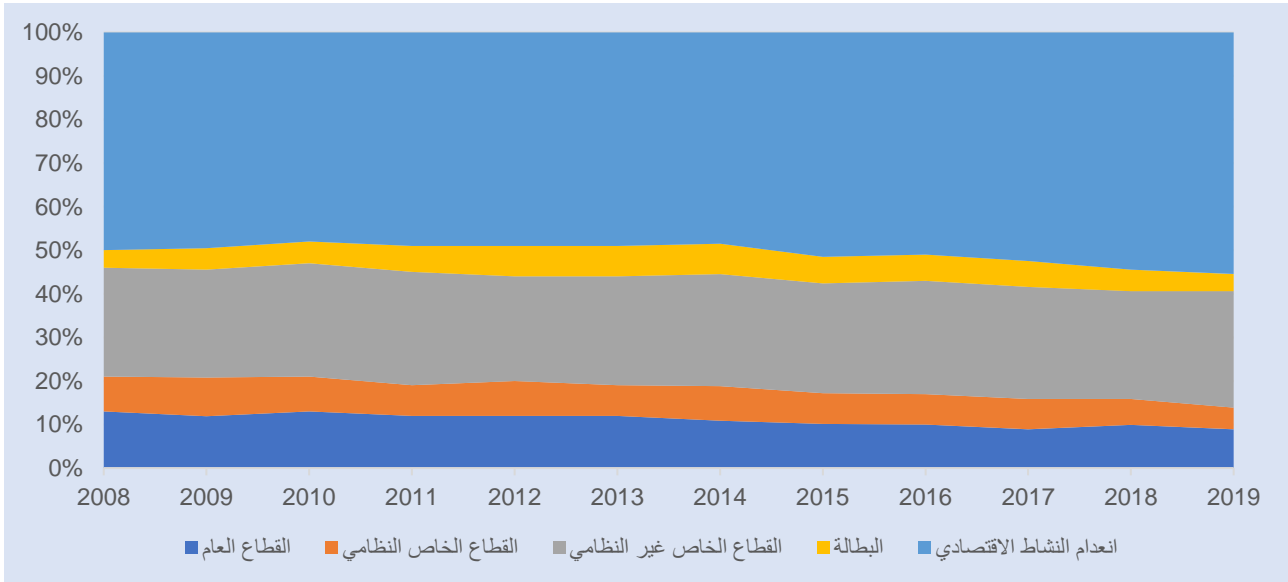
(4) يبعث هذا الأمر على القلق بوجه خاص، لأن فرص العمل التي تتطلب مهارات متوسطة كثيراً ما تتسم بحصة عالية من المهام الإدارية الروتينية، التي يمكن الاستعاضة عنها بشكل خاص بالابتكارات التكنولوجية، مما يودّي إلى التشغيل الآلي وبالتالي الاستعاضة عن هذه الوظائف.

-8-

استأثر القطاع العام في عام 1987 بنسبة 45 في المائة من مجموع العمالة في الأردن. وبحلول عام 1996، انخفضت هذه النسبة إلى 36 في المائة، ثم إلى 26 في المائة في عام 2021⁽⁵⁾. أمّا في مصر، ومنذ أواخر تسعينيات القرن العشرين، حاز القطاع العام على نحو 40 في المائة من إجمالي العمالة، لكنّ هذه النسبة تراجعت في عام 2022 إلى النصف تقريباً لتسجّل 20 في المائة⁽⁶⁾.

14- ولم تحلّ وظائف القطاع الخاص النظامي محلّ العمالة في القطاع العام إلا بدرجةٍ محدودة. ويوضّح الشكل 3 هذا الواقع بإظهار تطوّر هيكل العمالة في مصر. ففي عام 2008، ضمّ القطاع العام 28 في المائة من مجموع اليد العاملة من السكان الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و64 سنة، مقابل 18 في المائة للقطاع الخاص النظامي. وبحلول عام 2019، تراجعت هاتان النسبتان إلى 22 و12 في المائة على التوالي. ونتيجةً لذلك، ارتفع معدل العمالة غير النظامية من 54 إلى 66 في المائة، تزامناً مع تراجع معدل العمالة الإجمالي من 46 إلى 40 في المائة⁽⁷⁾.

الشكل 3- تطوّر هيكل العمالة في مصر، لإجمالي عدد السكان الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و64 عاماً



المصدر: بيانات ILOSTAT (استُرِجعت في 16 شباط/فبراير 2024).

15- وكما يتبيّن من الشكلين 4 و5، يؤثّر النقص في فرص العمل النظامية بشكلٍ مختلفٍ جداً على الرجال والنساء. وسُجّلت زيادة كبيرة في العمالة غير النظامية بين الرجال بينما انخفضت نسبة العمالة غير النظامية بين النساء من 56 إلى 51 في المائة خلال الفترة 2008-2019. وفي الوقت نفسه، انخفض مستوى النشاط الاقتصادي

World Bank. [Unlocking the Employment Potential in the Middle East and North Africa. Toward a New Social Contract](#), 2004 (5)

بيانات ILOSTAT (استُرِجعت في 16 شباط/فبراير 2024).

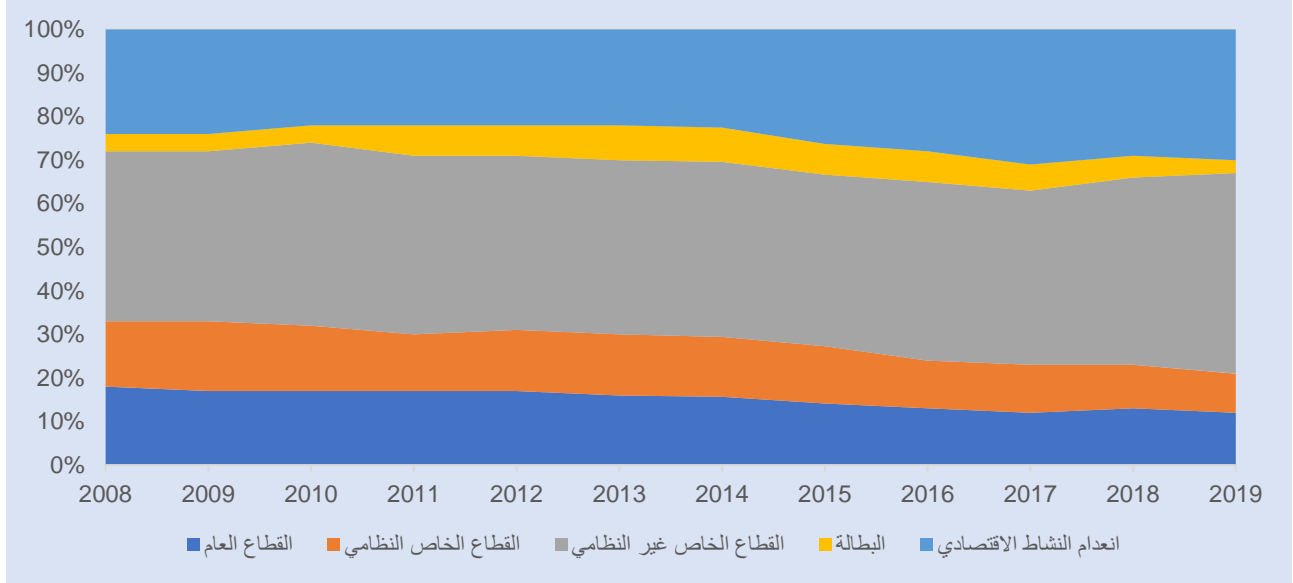
World Bank. [Unlocking the Employment Potential in the Middle East and North Africa. Toward a New Social Contract](#), 2004 (6)

بيانات ILOSTAT (استُرِجعت في 16 شباط/فبراير 2024).

بيانات ILOSTAT (استُرِجعت في 16 شباط/فبراير 2024). (7)

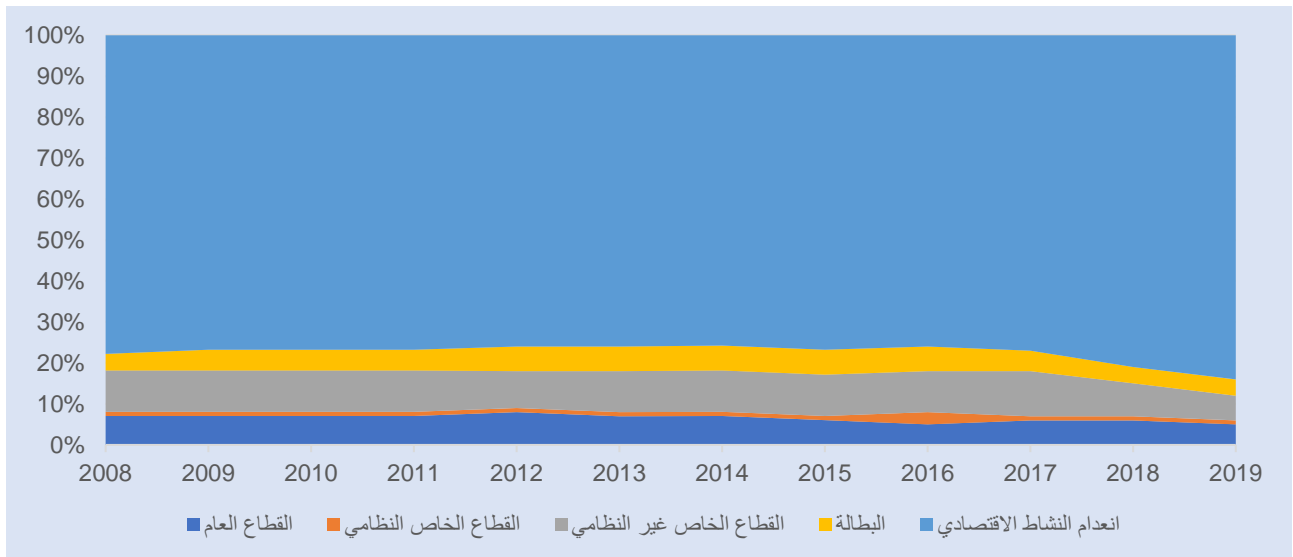
بين النساء، الذي كان أساساً منخفضاً جداً وفقاً للمعايير العالمية، فارتفعت نسبة انعدام النشاط الاقتصادي في صفوف النساء من 77 إلى 84 في المائة. وبعبارةٍ أخرى، قد يؤدي غياب فرص العمل في القطاع العام والقطاع الخاص النظامي إلى توجيه الرجال نحو القطاع غير النظامي كما قد يدفع بالنساء إلى الخروج كلياً من سوق العمل. وفي كلتا الحالتين، يضرّ ذلك بتوسُّع الطبقة الوسطى وتعزيزها.

الشكل 4- تطوّر هيكل العمالة في مصر بين الذكور الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و64 عاماً



المصدر: بيانات ILOSTAT (استُرْجعت في 16 شباط/فبراير 2024).

الشكل 5- تطوّر هيكل العمالة في مصر بين النساء اللواتي تتراوح أعمارهنّ بين 15 و64 عاماً



المصدر: بيانات ILOSTAT (استُرْجعت في 16 شباط/فبراير 2024).

16- ونتيجةً لذلك، أدى تزايد العمالة غير النظامية وانعدام النشاط الاقتصادي إلى تدني مستويات تغطية التأمين الاجتماعي للطبقة الوسطى. فتراجعت نسبة أسر الطبقة الوسطى التي تضم فرداً واحداً على الأقل مساهماً في التأمين الاجتماعي في مصر من 55 في المائة في عام 2006 إلى 43 في المائة في عام 2018، وفي الأردن من 62 في المائة في عام 2010 إلى 54 في المائة في عام 2016⁽⁸⁾.

3- فترات الإغلاق التام خلال جائحة كوفيد-19

17- يتمثل التأثير الرئيسي للأزمات النقدية والتضخم المرتفع على أسر الطبقة الوسطى في انخفاض الأجور الفعلية والقوة الشرائية بدلاً من فقدان الوظائف، بينما تسبب عادةً الأزمات الانكماشية غير التضخمية تراجعاً في مستوى العمالة. ولوحظ ذلك في العديد من البلدان العربية خلال أزمة جائحة كوفيد-19، حيث انخفضت معدلات العمالة مؤقتاً نتيجةً للإغلاق التام والانكماش الاقتصادي العام، خاصةً خلال الربع الثاني من عام 2020⁽⁹⁾. وتشير التقديرات إلى خسارة 10.6 في المائة من ساعات العمل في البلدان العربية، خلال تلك المرحلة الحرجة من الجائحة، مقارنةً بالربع الأخير من عام 2019، أي ما يعادل 17 مليون وظيفة بدوام كامل⁽¹⁰⁾.

18- واختلف تأثير أسر الطبقة الوسطى بحسب وضعها في سوق العمل. فكان العاملون في القطاع غير النظامي والعاملون لحسابهم الخاص عُرضةً للخطر بشكلٍ خاص، في حين أنّ الموظفين في القطاع الخاص النظامي والقطاع العام كانوا محميين نسبياً. وعلى سبيل المثال، أُبلغ عن حالات كثيرة من التسريح من العمل أو خفض الدخل في الأردن وتونس في صفوف العمّال غير النظاميين⁽¹¹⁾.

19- وخلال الجائحة، ظهرَ ضعف "الطبقة الوسطى المفقودة" جلياً⁽¹²⁾. فنقّذ صانعو السياسات عدّة برامج طوارئ مصمّمة خصيصاً لهذه الفئة. ففي الأردن مثلاً، قدّم صندوق المعونة الوطنية المساعدة إلى 236,000 أسرة من أسر العمّال غير النظاميين في عام 2020، وإلى 155,000 أسرة منهم في عام 2021⁽¹³⁾. وشوهدت تدابير مماثلة في جميع أنحاء المنطقة، فقدّمت وزارة القوى العاملة في مصر مثلاً، مساعدات طارئة للعمّال غير النظاميين المتأثرين بالأزمة⁽¹⁴⁾.

(8) الإسكوا، الطبقة الوسطى في البلدان العربية، 2023.

(9) Krafft, Caroline, and others, [Are labour markets in the Middle East and North Africa recovering from the COVID-19 pandemic?](#), ILO/ERF Working Paper, 2022.

(10) United Nations, [Policy brief: The impact of COVID-19 on the Arab region: an opportunity to build back better](#), 2020.

(11) Krafft, Caroline, Ragui Assaad, and Mohamed Ali Marouani, [The impact of COVID-19 on Middle Eastern and North African labor markets: glimmers of progress but persistent problems for vulnerable workers a year into the pandemic](#), 2021.

(12) تضمّ هذه الطبقة من لا يشملهم التأمين الاجتماعي ولكنهم مع ذلك لا يُعتبرون فقراء بما يكفي للتأهل للحصول على المساعدة الاجتماعية المستهدفة، وتتألف بجزءٍ كبير منها من العمّال غير النظاميين من الطبقة الوسطى.

(13) جُمعت المعلومات من التقارير السنوية الصادرة عن صندوق المعونة الوطنية.

(14) ESCWA, [Targeted social protection in Arab countries before and during the Covid-19 crisis](#), 2020. على الرغم من هذه الجهود، من أواخر عام 2020 وفي عام 2021، ظلت نسبة الأسر التي تتلقى المساعدة الاجتماعية أقل بكثير في الربع الثاني الأدنى دخلاً، مقارنةً بالربع الأدنى. ويمكن الاطلاع أيضاً على: Krafft, Caroline, and others, [The Impact of COVID-19 on Middle Eastern and North African Labor Markets: Glimmers of Progress but Persistent Problems for Vulnerable Workers a Year into the Pandemic](#), June 2021.

باء- تضخم تكاليف معيشة الطبقة الوسطى

1- التدابير التقشفية 2: الإلغاء التدريجي للدعم الحكومي القائم على الاستهلاك

20- في سياق بيئة السياسة المالية المشددة المذكورة أعلاه وفي ضوء تسارع وتيرة الديون، اتخذت الحكومات المزيد من التدابير التقشفية التي جاءت أحياناً استجابةً لتوصيات المؤسسات المالية الدولية. وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ الإنفاق على الدعم الحكومي، لا سيّما على الطاقة، كان لسنواتٍ عديدة مرتفعاً بشكلٍ لافت للنظر في المنطقة العربية مقارنةً بسائر أنحاء العالم. ولكن، في السنوات الـ 10 إلى الـ 15 الأخيرة، تراجع قيمة هذا الإنفاق إلى حدٍ كبير، نظراً إلى جهود الحكومات الرامية إلى خفض أو حتى إلغاء الدعم كلياً، وأيضاً بسبب تراجع الأسعار في السوق العالمية. ومنذ أوائل عام 2022، تمّ عكس تخفيضات الدعم إلى حدٍ ما مع سعي الحكومات إلى الحدّ من ارتفاع الأسعار وسط التضخم العالمي. ولكنّ إلغاء الدعم في نهاية المطاف يبقى هدفاً مشتركاً على نطاق واسع.

21- ثمة سببان رئيسيان وراء الاندفاع إلى الحدّ من الإنفاق على أشكال الدعم، وهما: أولاً، ارتفاع كلفتها المالية التي كادت تساوي أحياناً عُشر الناتج المحلي الإجمالي أو حتى تجاوزه؛ وثانياً، اعتبار الدعم غير منصف أو تنازلي بما أنّ الأغنياء قد يستفيدون منه، بالقيم المطلقة، أكثر ممّا قد يستفيد منه الفقراء (15).

22- وتنشأ بين شتى أشكال الدعم اختلافات هائلة. ففي حين أنّ الدعم على البنزين والديزل قد يعود بالفائدة على الشرائح الأغنى من السكان، لا ينطبق هذا الأمر أيضاً على دعم الغاز النفطي المُسال والكيروسين والكهرباء، لأنّ الإنفاق على هذه القطاعات ينقسم بالتساوي إلى حدٍ أكبر بين فئات الدخل. وفي ما يتعلق بالدعم الحكومي على المواد الغذائية، كثيراً ما تستفيد الفئات المنخفضة والمتوسطة الدخل بالقدر نفسه أو حتى أكثر من الفئات العليا (16).

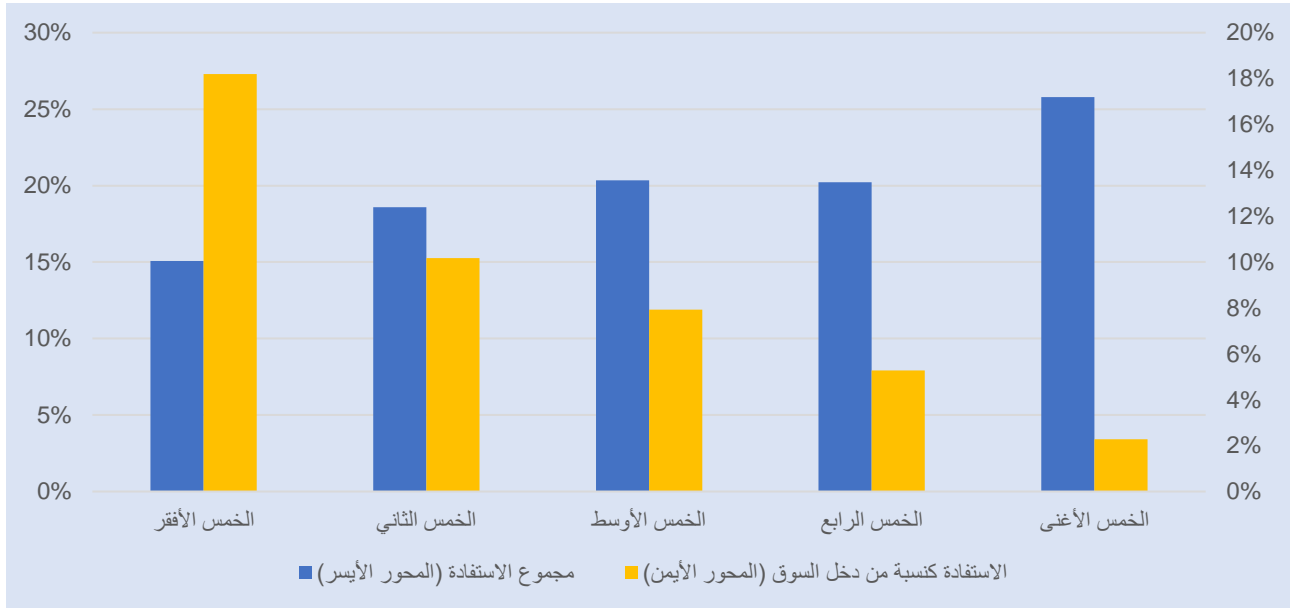
23- وفي حين أنّ تأثير الدعم غالباً ما يناقش من حيث إجمالي حصّة الإنفاق المتراكمة لمختلف فئات الدخل، فإنّ التصوّر يتغيّر إلى حدٍ بعيد عند النظر إلى الاستفادة من الدعم كحصّة من دخل السوق. وعلى سبيل المثال، مع أنّ الخمس الأثري من سكان المغرب قد استفاد في عام 2012 من أكثر من ربع الإنفاق على دعم غاز البوتان، فإنّ هذه القيمة لا تمثّل إلاّ 2.3 في المائة من دخلهم في السوق. وفي الوقت نفسه، لم يتلقّ الخمس الأفقر إلاّ 15 في المائة من مجموع الإنفاق، إلا أنّ هذه القيمة تعادل أكثر من ربع دخلهم في السوق (الشكل 6). وعليه، يتأثر الفقراء أكثر من غيرهم بتخفيضات الدعم، حتى عندما يستفيد الأغنياء من حصّة كبيرة بشكلٍ غير متناسب من الدعم الحكومي، لأنّ الدعم يمثّل حصّة من دخلهم أكبر بكثير مقارنةً بالفقراء.

(15) ESCWA. The Social Impacts of Energy subsidy Reform in the Arab Region, 2017

(16) International Monetary Fund (IMF), Subsidy reform in the Middle East and North Africa: recent progress and

challenges ahead, 2014

الشكل 6- توزيع الدعم على غاز البوتان والاستفادة منه - المغرب، 2012

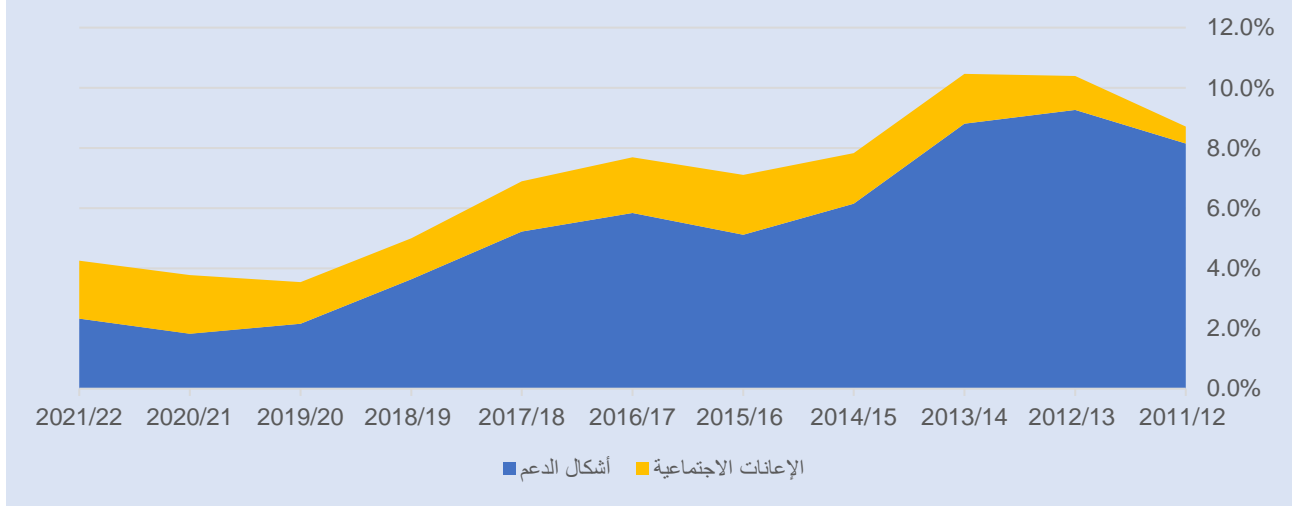


المصدر: Touhami, Abdelkhalek, and Ejjanou Fouzia, [Impact des politiques fiscales sur la pauvreté et les inégalités au Maroc](#), Economic Research Forum (ERF) 24st Annual Conference, 2017.

24- واقترن تخفيض الدعم الحكومي إلى حدٍّ ما بزيادة في أشكال أخرى من الإنفاق الاجتماعي. لكن ذلك لم يمثّل في كثير من الأحيان سوى جزءٍ صغيرٍ من المبالغ التي أنفقت سابقاً على الدعم الحكومي. وعلى سبيل المثال، بين السنتين الماليّتين 2013/2012 و2022/2021، تراجع الإنفاق على الدعم في مصر، مُقاساً كنسبة مئوية من الناتج المحلي الإجمالي، 7 نقاط مئوية، من 9.3 إلى 2.3 في المائة (الشكل 7). وفي الوقت نفسه، زاد الإنفاق على الإعانات الاجتماعية الأخرى بنسبة متواضعة نسبياً بلغت 0.8 نقطة مئوية، مرتفعاً من 1.1 إلى 1.9 في المائة. وعليه، انخفض مجموع الإنفاق على الدعم الحكومي والإعانات الاجتماعية من 10.4 إلى 4.2 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي. ونظراً إلى أهمية الغاز والكهرباء مثلاً، لا سيّما لأسر الطبقة الوسطى، فإن إلغاء الدعم عنهما تدريجياً أو تخفيضه يفرض على هذه الفئة نفقات أعلى لا تُعوّض بأي إعانات اجتماعية أخرى، على عكس الخمس الأفقر.

25- ولطالما جاءت برامج الحماية الاجتماعية المتاحة للتخفيف من أثر تخفيض الدعم، في شكل برامج تحويلات نقدية موجهة. وتكون قيمة الإعانات المقدّمة عن طريق هذه الخطط متواضعة، ويزيد التضخّم أحياناً من تأكلها. وبالإضافة إلى ذلك، كثيراً ما تستهدف برامج التحويلات النقدية غير القائمة على الاشتراكات الفئات الأشدّ فقراً، ممّا يعني استبعاد الطبقة الوسطى (17).

الشكل 7- الإنفاق الحكومي على الدعم والإعانات الاجتماعية في مصر (بالنسبة المئوية من الناتج المحلي الإجمالي)

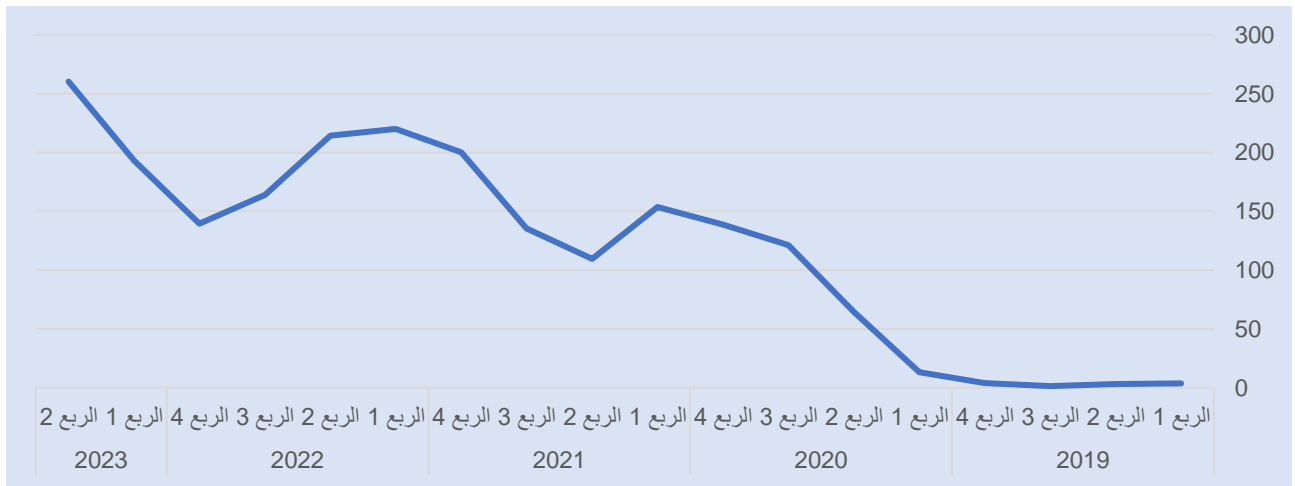


المصدر: حسابات المؤلفين استناداً إلى التقارير المالية الشهرية الصادرة عن وزارة المالية المصرية.

2- الأزمات النقدية والتضخم

26- خلال السنوات الأخيرة، اجتاحت مستويات عالية من التضخم البلدان العربية، فكان أثرها غير متناسب على الطبقتين الوسطى والعاملة. ويبين الشكل 8 أنّ التضخم في لبنان قد سجّل مستويات عالية جداً على أثر الأزمة الاقتصادية في عام 2019 والانهييار التام للعملة المحلية. كذلك، سجّلت بلدان أخرى في المنطقة زيادة حادة في أسعار السلع الاستهلاكية، ويرجع ذلك جزئياً إلى تخفيض الدعم كما ذكر أعلاه، ممّا أفضى إلى ارتفاع الأسعار الاستهلاكية، وإلى التغييرات في السياسة النقدية، مثل تحرير العملة في مصر في عام 2016.

الشكل 8- التضخم العام ربع السنوي (على أساس سنوي) في لبنان (بالنسبة المئوية)



المصدر: مرصد الإسكوا للتضخم العربي (في 28 شباط/فبراير 2024).

27- في حين أنّ الأزمات الاقتصادية غير التضخُّمية تؤدي عادةً إلى فقدان العمل، فإنّ الأزمات التضخُّمية قد تنطوي على انخفاض القوة الشرائية بين العمال. بعبارة أخرى، قد لا تتسبب الأزمات التضخُّمية في خسارة أسر الطبقة الوسطى سُبل عيشها تماماً (على سبيل المثال، ظلّ معدل العمالة في مصر مستقرّاً خلال الفترة 2016-2022، وحتى أنّ معدل البطالة تراجع بدرجة كبيرة)، لكنّ القيمة الحقيقية لأرباح هذه الأسر تتآكل (18). وإذا لم ترتبط المعاشات التقاعدية وغيرها من تقديمات الحماية الاجتماعية بمؤشّر التضخُّم، تتضاءل قيمها الحقيقية أيضاً بفعل ارتفاع الأسعار، كما حصل في لبنان بشكلٍ بارز في السنوات الأخيرة (19).

28- بعد اندلاع الحرب في أوكرانيا في أوائل عام 2022، ارتفعت أسعار المواد الغذائية وغيرها من السلع في العديد من البلدان العربية. لكنّ الحكومات لجأت إلى تدابير للتخفيف من هذا الأثر، منها زيادة الدعم وفرض ضوابط على الأسعار (20). كذلك، تمّ إدخال أو إنفاذ تدابير حماية اجتماعية غير مرتبطة بالدعم. فعلى سبيل المثال، زادت البلدان من قيمة التحويلات النقدية غير القائمة على الاشتراكات، لكنّ الطبيعة المستهدفة للفقير للعديد من هذه التدابير تحوّل فعلياً دون استفادة أسر الطبقة الوسطى منها (21).

3- أنظمة الضريبة التنازلية

29- خلال العقد المنصرم، اعتمدت بلدان المنطقة تدابير مختلفة لزيادة الإيرادات الضريبية. والجدير بالذكر أنه تمّ رفع ضريبة القيمة المضافة أو إقرارها في بعض البلدان التي لم تكن موجودة فيها من قبل (22). كذلك، تنوّعت الجهود المبذولة لزيادة الإيرادات المتأتية من الضرائب المباشرة. فرفعت بلدان عدّة معدل ضريبة الدرجة الأولى من أجل تحصيل المزيد من الإيرادات الضريبية من أصحاب الدخل المرتفع، لكنّ تأثير هذا التدبير على الميزانية كان محدوداً في معظم الأحيان (23).

30- وتنتج عن الطبقات الوسطى حصّة من إجمالي الضرائب غير المباشرة أعلى من تلك المباشرة. فتبيّن، على سبيل المثال، أنّ 60 في المائة من السكان من الطبقة الوسطى في مصر في عام 2015 يساهمون بنحو 50 في المائة من إجمالي ضريبة المبيعات مقابل 41 في المائة من إجمالي ضريبة الدخل الشخصي (24). ولوحظ

(18) مجموعة البنك الدولي، تحقيق التوازن: الوظائف والأجور عند وقوع الأزمات في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، تقرير أحدث المستجندات الاقتصادية لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، 2023.

(19) International Labour Organization, *Financial Assessment Report for the National Social Security Fund in Lebanon: Executive Summary*, 2023.

(20) World Bank, *Altered Destinies. The Long-Term Effects of Rising Prices and Food Insecurity in the Middle East and North Africa*, MENA Economic Update, 2023؛ الإسكوا، الموجز السنوي لإصلاحات الحماية الاجتماعية في المنطقة العربية 2022، 2023.

(21) المرجع نفسه.

(22) ESCWA, *Tax reforms in the Arab region: assessing equity, efficiency and progressivity toward mobilizing domestic resources*, Background paper 4, 2023.

(23) المرجع نفسه.

(24) Ibarra, G. L., and others, *Impact of fiscal policy on inequality and poverty in the Arab Republic of Egypt*, Policy Research Working Paper No. 8824. World Bank, 2019.

الأمر نفسه في تونس في عام 2010 حيث أنّ 49.5 في المائة من عائدات الضرائب غير المباشرة و31.3 في المائة من عائدات الضرائب المباشرة مستمدة من 60 في المائة من السكان من الطبقة الوسطى⁽²⁵⁾.

31- ويكون الفارق أكبر بكثير في بلدان أخرى، حيث يتكبد الخمس أو حتى العُشر الأغني إجمالي ضريبة الدخل تقريباً. فعلى سبيل المثال، تكبد 60 في المائة من السكان من الطبقة الوسطى في المغرب في عام 2012 نسبة 39 في المائة من إجمالي ضريبة القيمة المضافة مقابل 5.1 في المائة فقط من ضريبة الدخل. وانحصرت عائدات ضريبة الدخل عملياً بأعلى المستويات، فتكبد أغني 10 في المائة من السكان نحو 86.9 في المائة منها⁽²⁶⁾. ويُلاحظ نمطاً مماثلاً في الأردن⁽²⁷⁾.

32- وفي ما يتعلق بفرض الضرائب، يكون عبء الضرائب غير المباشرة موزّعاً بالتساوي على فئات الدخل، وإن كان يؤثر غالباً وبدرجة أكبر نوعاً ما، على الفئات الدنيا. فعلى سبيل المثال، في عام 2012، بلغ معدل الضريبة غير المباشرة في المغرب 2.6 في المائة من دخل السوق، لدى الخمس الأغني والـ 60 في المائة من الطبقة الوسطى على السواء، علماً أنه وصل إلى 4.5 في المائة لدى الخمس الأشدّ فقراً⁽²⁸⁾. وبموازاة ذلك، سجّل فرض الضرائب المباشرة معدلاً أعلى بكثير لدى الفئات الأغني من السكان.

33- وعلى الرغم من أنّ الفئات الأغني من السكان هي عادةً الأكثر تضرراً بالقيم المطلقة، كونها تساهم بحصة أكبر من إجمالي الاستهلاك، فإن التأثير الحقيقي لزيادة ضريبة القيمة المضافة يَظْهَرُ بالوضوح نفسه على الأقلّ لدى الفئات الأفقر من السكان. لذلك، يمكن أن تلحق مثل هذه الإصلاحات ضرراً كبيراً بأسر الطبقة الوسطى المتأثرة أساساً من نقص فرص العمل النظامي وارتفاع الأسعار في ظلّ خفض الدعم، ولكنها مع ذلك لا تُعتبر فقيرة بما يكفي للتأهل للحصول على المساعدة الاجتماعية.

34- وإدراكاً لهذا الواقع، سعت البلدان إلى زيادة عائدات ضريبة القيمة المضافة، وفي الوقت نفسه، الحدّ من الآثار الاجتماعية. وعلى سبيل المثال، يتوقع المغرب أن تزيد عائدات ضريبة القيمة المضافة بمعدل سنوي قدره 6.7 في المائة حتى عام 2027، على أن تُعفى منها بعض المنتجات مثل الأدوية واللوازم المدرسية⁽²⁹⁾.

Jouini, Nizar, and others, [Fiscal policy, income redistribution and poverty reduction: evidence from Tunisia](#), (25)

.Working Paper 38, CEQ Institute, Tulane University, 2017

Touhami, Abdelkhalek, and Ejjanoui Fouzia, [Impact des politiques fiscales sur la pauvreté et les inégalités](#) (26)

.au Maroc, Economic Research Forum (ERF) 24st Annual Conference, 2017

Rodriguez, Laura and Matthew Wai-Poi, [Fiscal Policy, Poverty and Inequality in Jordan: The Role of Taxes](#) (27)

.and Public Spending, Policy Summary, World Bank, 2021

Touhami, Abdelkhalek, and Ejjanoui Fouzia, [Impact des politiques fiscales sur la pauvreté et les inégalités](#) (28)

.au Maroc, Economic Research Forum (ERF) 24st Annual Conference, 2017

Ministère de l'Économie et des Finances, [Document de programmation budgétaire triennale globale pour](#) (29)

.la période 2024-26, 2024

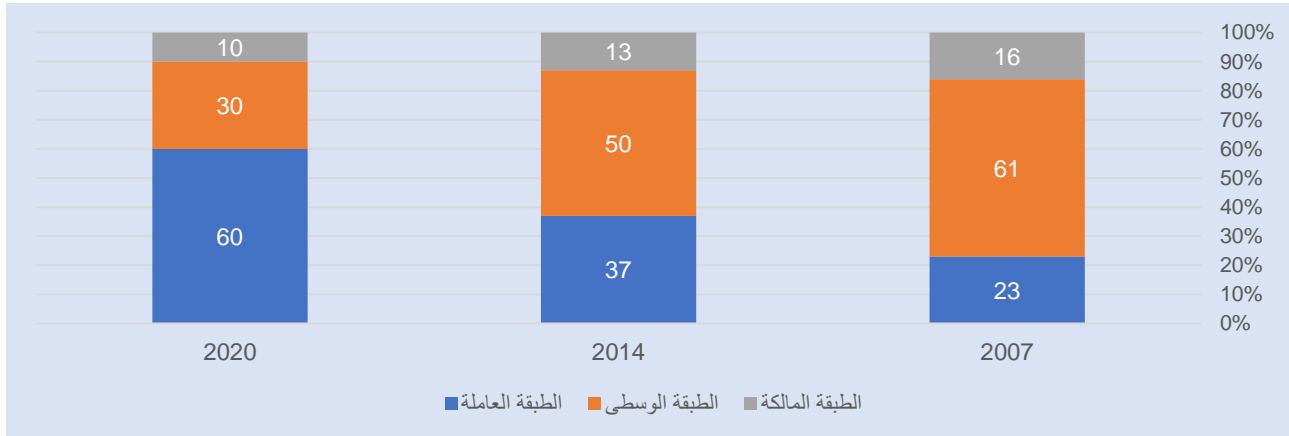
جيم- الأزمات التي تؤثر على فرص دخل الطبقة الوسطى وتكاليف معيشتها

1- النزاعات

35- تفضي النزاعات إلى مجموعة من الآثار القصيرة والمتوسطة والطويلة الأجل التي تؤثر سلباً على الطبقة الوسطى. وتشمل هذه الآثار، على سبيل المثال لا الحصر، تدمير المنازل والأصول والبنية التحتية، وفرض القيود على التنقل، والافتقار إلى الفرص الاقتصادية، وانخفاض قيمة العملة والتضخم، والنزوح، وتفاقم الفساد، فضلاً عن تدهور مؤسسات الدولة وقدراتها. ويؤدي كل ذلك إلى إفقار الطبقة الوسطى، وغالباً ما يتسبب في مغادرة قسم كبير منها البلاد⁽³⁰⁾.

36- وتشير التقديرات في العراق الذي واجه موجاتٍ عدّة من النزاع الحادّ خلال العقدین الماضيين، إلى أنّ الطبقة الوسطى تقلّصت من 61 في المائة من إجمالي السكان في عام 2007 إلى 50 في المائة في عام 2014، لتصل في عام 2020 إلى 30 في المائة فقط (الشكل 9). ويبدو أنّ العديد من أسر الطبقة الوسطى، مقاسمةً بدخلها، قد تراجعت قسراً إلى الطبقة الدنيا التي ارتفعت من 23 في المائة من إجمالي السكان في عام 2014 إلى 60 في المائة في عام 2020، في حين انخفضت نسبة الطبقة العليا من إجمالي السكان من 16 إلى 10 في المائة⁽³¹⁾. وفي السياق نفسه، أدّت آثار النزاع إلى اختفاء الطبقات الوسطى في الجمهورية العربية السورية واليمن في السنوات الماضية⁽³²⁾.

الشكل 9- التغيّر في الحجم النسبي للفئات الاقتصادية في العراق، في الفترة 2007-2020



المصدر: Dagher, Munqith, [Iraqi stability and its free-falling middle class](#), Center for Strategic and International Studies, 2020.

(30) الإسكوا، [الطبقة الوسطى في البلدان العربية](#)، الفصل 8: أثر النزاعات على الطبقة الوسطى في المنطقة العربية، 2023.

(31) Dagher, Munqith. [Iraqi stability and its free-falling middle class](#), Center for Strategic and International Studies, 2020. لهذا الغرض، تمّ تعريف الطبقة الدنيا على أنها تضمّ الأفراد الذين يعيشون على 2-5 دولارات للفرد في اليوم، والطبقة الوسطى على أنها تضمّ الأفراد الذين يعيشون على 6-10 دولارات للفرد في اليوم، والطبقة العليا على أنها تضمّ الأفراد الذين يعيشون على أكثر من 10 دولارات للفرد في اليوم.

(32) INGO briefing for the UNGA: the humanitarian situation in Yemen after seven years of conflict, 2021; Syrian

.Economic Sciences Society, [Employment and Livelihood Support in Syria](#), 2018

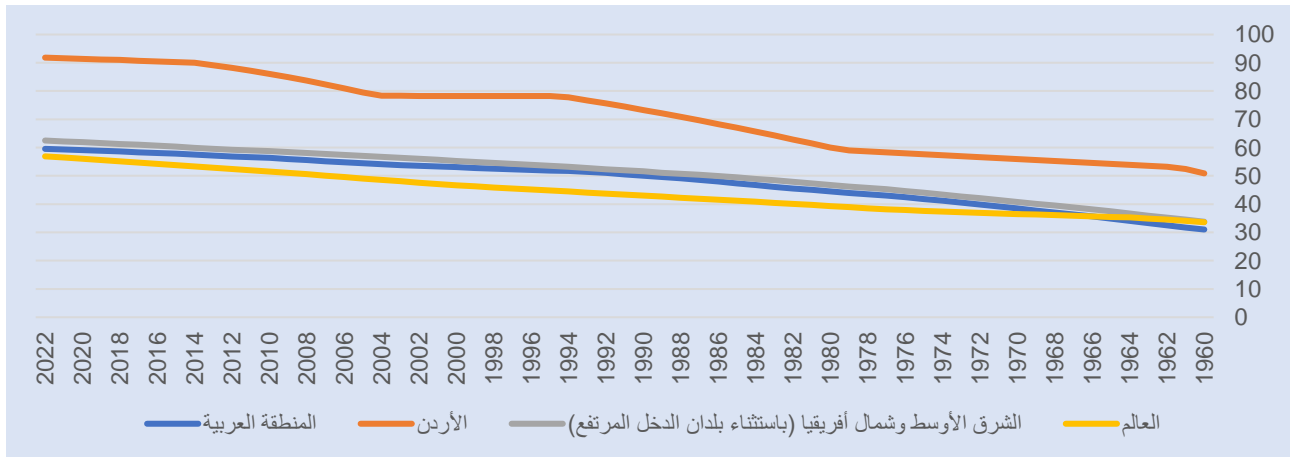
37- تؤثر النزاعات أيضاً على السكان في البلدان المتأثرة بشكل غير مباشر بها. وعلى وجه الخصوص، يمكن أن يؤدي تدفق اللاجئين إلى أسواق العمل غير المستعدة والمشبعة إلى زيادة المنافسة مع الباحثين عن عمل والعمال المحليين، وفرض المزيد من الضغوط على الخدمات الاجتماعية، ورفع الأسعار مثل بدلات السكن. بالإضافة إلى ذلك، قد يؤدي انخفاض الصادرات الغذائية من البلدان المتأثرة مباشرة بالنزاع، سواء في المنطقة أو في أي مكان آخر، إلى ندرة السلع وارتفاع الأسعار في البلدان المستوردة، كما تبين بوضوح بعد اندلاع الحرب في أوكرانيا عام 2022.

2- أزمة المناخ

38- كان مستوى الإجهاد المائي (سحب المياه العذبة كنسبة من موارد المياه العذبة المتاحة)، في 19 بلداً من أصل 22 بلداً عربياً، أعلى من المتوسط العالمي البالغ 18.24 في المائة. ومن بين البلدان الأكثر معاناةً من الإجهاد المائي في العالم والبالغ عددها 25 بلداً، هناك 14 بلداً عربياً يزيد فيها مستوى الإجهاد المائي عن 100 في المائة (باستثناء بلد واحد منها). ولطالما كانت المياه شحيحة في المنطقة العربية مقارنةً بغيرها من مناطق العالم، لكن تغير المناخ يسرع من تفاقم الوضع نظراً إلى تأثيره على الدورة الهيدرولوجية⁽³³⁾.

39- تؤثر ندرة المياه وغيرها من آثار تغير المناخ على الطبقة الوسطى بأساليب متنوّعة. والجدير بالذكر أن تداعياتها السلبية على القطاع الزراعي قد تؤدي إلى تدني الإنتاج، مما يزيد من تضخم أسعار المواد الغذائية وانعدام الأمن الغذائي، ويحث على الهجرة إلى المناطق الحضرية. وفي المنطقة العربية، تسارعت وتيرة التحضر خلال النصف الثاني من القرن العشرين، مما يعني أن هناك بالفعل نقصاً في المساكن المتاحة بأسعار معقولة في العديد من المدن. ويبيّن الشكل 10 أنّ نسبة سكان المناطق الحضرية في الأردن ارتفعت من 51 في المائة في عام 1960 إلى 78 في المائة في مطلع القرن، لتصل إلى 92 في المائة في عام 2022. أمّا على الصعيد العالمي، وعلى سبيل المقارنة، ازدادت نسبة سكان المناطق الحضرية من 34 إلى 57 في المائة⁽³⁴⁾.

الشكل 10- النسب المئوية لسكان المناطق الحضرية في المنطقة العربية، والأردن، والشرق الأوسط وشمال أفريقيا (باستثناء بلدان الدخل المرتفع)، والعالم



المصدر: البنك الدولي، سكان المناطق الحضرية (% من إجمالي عدد السكان) - الأردن، 2024 (استرجعت في 29 شباط/فبراير 2024).

(33) Intergovernmental Panel on Climate Change, *Climate Change and Water*, IPCC Technical Paper VI, 2008

(34) البنك الدولي، سكان المناطق الحضرية (% من إجمالي عدد السكان) - الأردن، 2024 (استرجعت في 29 شباط/فبراير 2024).

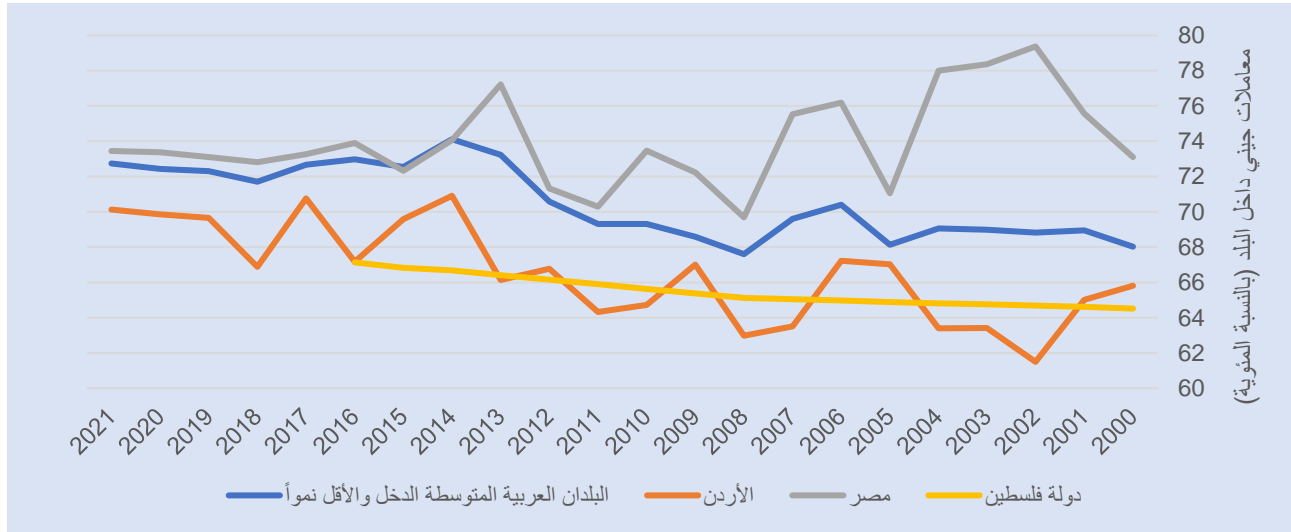
40- وفي ما يتعلق بأسعار المواد الغذائية، فلتغيّر المناخ تأثيراً قابلاً للقياس على غلة العديد من المحاصيل المستقرّة. وعلى سبيل المثال، أفادت تقديرات الهيئة الدولية المعنية بتغيّر المناخ (IPCC) بأنّ متوسط غلة فول الصويا والذرة والقمح قد تراجع بين عامي 1981 و2010 بنسبة 4.5 و4.1 و1.8 في المائة على التوالي، نتيجةً لتغيّر المناخ⁽³⁵⁾. ويظهر تفاقم ندرة الأغذية المستقرّة مباشرةً في ارتفاع أسعار المواد الغذائية. ويتوقع البنك المركزي الأوروبي أن يرتفع تضخم أسعار المواد الغذائية ما بين 0.9 و3.2 نقطة مئوية سنوياً بحلول عام 2035 نتيجةً لتغيّر المناخ، ومن المتوقع أن يكون وقع هذه الآثار واضحاً بصورة خاصة في الجنوب العالمي⁽³⁶⁾. ورغم أنّ هذا التطور يشكّل مصدر قلق محدد لسكان المنطقة الفقراء، فهو يؤثر أيضاً على نفقات الطبقة الوسطى واستهلاكها.

ثالثاً. اتحاد آثار الأزمات والصدمات على الطبقة الوسطى في المنطقة العربية

41- لكل أزمة وصدمة وُصفت على حدة في الفقرات السابقة، تأثيرها الخاص والتميّز على سكان الطبقة الوسطى في المنطقة العربية. لكنّ التأثيرات الفردية تتحد وتعرّز بعضها البعض من حيث مفاعيلها الاجتماعية والاقتصادية على الطبقة الوسطى.

42- وتجدر الإشارة بالأخص إلى أنّ عدم المساواة في الدخل في البلدان العربية المتوسطة والأقلّ نموّاً يتفاقم على نحو مطّرد منذ بداية الألفية، من 0.68 في عام 2000 إلى 0.73 في عام 2021 (الشكل 11)⁽³⁷⁾، ممّا يعرّز وضع المنطقة كآقلّ مناطق العالم مساواةً في توزيع الدخل.

الشكل 11- معاملات جيني داخل البلد (بالنسبة المئوية)



المصدر: الإسكوا، الطبقة الوسطى في البلدان العربية، 2023.

(35) Intergovernmental Panel on Climate Change, Climate change and Land. Chapter 5: Food Security, 2022

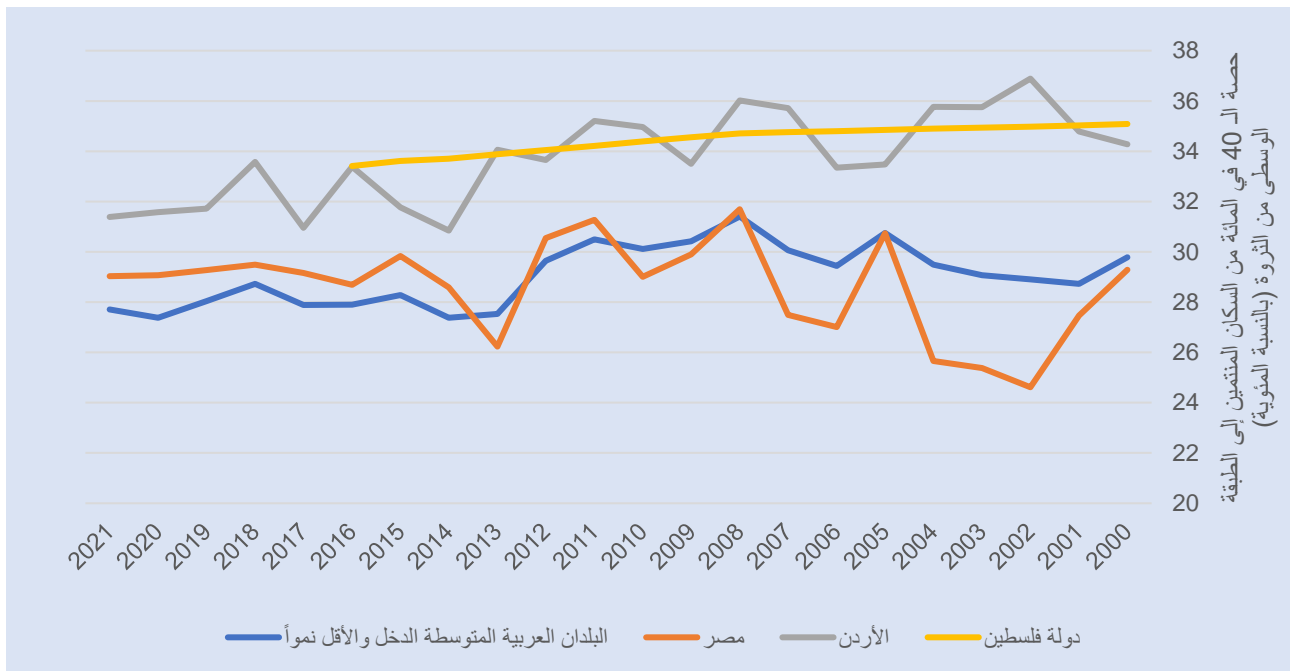
(36) European Central Bank, The impact of global warming on inflation: averages, seasonality and extremes,

ECB Working Paper Series No. 2821, 2023

(37) الإسكوا، الطبقة الوسطى في البلدان العربية، 2023.

43- يترافق هذا التطور مع تراجع طفيف في الثروة التي يملكها ما يُسمى بـ "الـ 40 في المائة من السكان المنتمين إلى الطبقة الوسطى" (38) في البلدان العربية المتوسطة الدخل والأقل نمواً (الشكل 12). وقُدِّرت حصّة هذه المجموعة السكانية من الثروة في عام 2000 بأقلّ بقليل من 30 في المائة، وقد تراجعت هذه النسبة بشكلٍ طفيف إلى 27.7 في المائة في عام 2021 (39).

الشكل 12- حصّة الـ 40 في المائة من السكان المنتمين إلى الطبقة الوسطى من الثروة (بالنسبة المئوية)



المصدر: الإسكوا، الطبقة الوسطى في البلدان العربية، 2023.

44- في هذا السياق، ينبغي أيضاً توضيح قياس التغيُّر في نسب الفئة السكانية التي تكسب دخلاً بين خط الفقر الأعلى (40) وخط الدخل المتوسط الأعلى (41). فقد انخفض متوسط هذه النسبة في البلدان المتوسطة الدخل والأقل نمواً في المنطقة، بين عامي 2010 و2022، من 36 إلى 32 في المائة (الشكل 13) (42).

(38) أي ما بين الدرجتين الخمسين والتسعين على منحنى التوزيع المئوي من ثروة السكان.

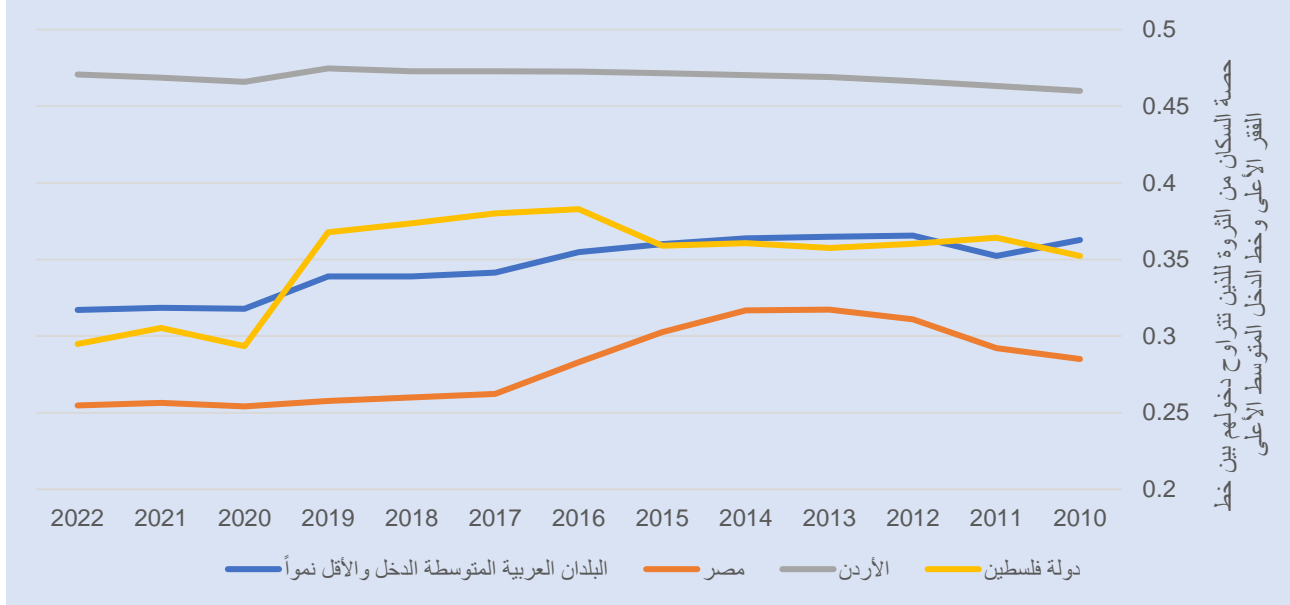
(39) المرجع نفسه.

(40) نحو 1.5 على خطوط الفقر الوطنية.

(41) نحو 3.5 على خطوط الفقر الوطنية.

(42) الإسكوا، الطبقة الوسطى في البلدان العربية، 2023.

الشكل 13- حصة السكان من الثروة للذين تتراوح دخولهم بين خط الفقر الأعلى وخط الدخل المتوسط الأعلى (بالنسبة المئوية)



المصدر: الإسكوا، الطبقة الوسطى في البلدان العربية، 2023.

45- لا تبيّن هذه الأرقام انخفاضاً حاداً في المساواة والثروات الاقتصادية للطبقة الوسطى في المنطقة العربية، إلا أنها تشير جميعها إلى الاتجاه نفسه المتمثل بانخفاضٍ بطيءٍ في حصة السكان من الطبقة الوسطى والفئات المتوسطة الدخل كما في ثروتهم ودخلهم النسبيين.

رابعاً- سُبُل السير قُدماً : خيارات ذات صلة بالسياسة العامة لتحقيق استقرار الطبقة الوسطى في المنطقة العربية

46- يُعتبر النموّ الواسع النطاق والمنتج والمستدام أساسياً لتوسّع الطبقة الوسطى وازدهارها. وتعزيزاً لهذا النموّ، تُشجّع الحكومات على النظر في "وضع سياسات وطنية متكاملة ومتعدّدة القطاعات] للعمالة، وإعادة النظر في سياسات الاقتصاد الكلي، وتعزيز تنمية القطاع الخاص"(43).

47- وترتبط الشركات الصغيرة غير النظامية عموماً بانخفاض الإنتاجية. لذلك، يُعتبر توسّع الشركات الصغيرة وتحوّلها إلى شركات نظامية من المتطلبات الأساسية لتحفيز النموّ. وينبغي معايرة أنظمة التأمين الاجتماعي والضرائب لتعزيز هذه الغاية. فعلى سبيل المثال، يمكن للأنظمة الضريبية الخاصة للشركات البالغة الصغر أن تمكّنها من الاندماج في الاقتصاد النظامي والحصول على تغطية التأمين الاجتماعي. كذلك، من المهم

(43) الإسكوا، نحو مسار منتج وشامل - استحداث فرص العمل في المنطقة العربية، 2021.

أن توضع هذه الأنظمة بحيث لا تثبط مساعي التوسع⁽⁴⁴⁾. ويبدو أن الإعفاءات الضريبية أو الأنظمة الضريبية المخفّضة الثابتة قد شجّعت على إضفاء الطابع النظامي على الشركات الصغرى والصغيرة في بعض بلدان أمريكا اللاتينية.

48- وتُمثّل ظروف السوق وسيادة القانون عاملين ضروريين أيضاً للتنمية الاقتصادية. فعمليات تسجيل الأعمال الطويلة والمُكثّفة، والقيود التنظيمية الخانقة، وممارسات الاحتكار، والفساد تضرُّ بزيادة الأعمال والابتكار. ومن شأن تحسين نوعية العمليات القضائية ومن ثمّ تيسير إنفاذ العقود التجارية، أن يخفّض من تكاليف المعاملات والمخاطر المرتبطة بالتفاعلات التجارية. كذلك، من شأن الإنفاذ الفعّال والموثوق به لعقود الائتمان أن يقلّل من مخاطر الإقراض ويزيد من توافر الائتمان، ممّا يصبح بحدّ ذاته حافزاً لنموّ الشركات وجعلها نظامية في نهاية المطاف⁽⁴⁵⁾.

49- ولطالما كانت الجهود الرامية إلى ضبط أوضاع المالية العامة عن طريق الحدّ من العمالة في القطاع العام تتركز على افتراض مفاده أنّ هذا الأمر بحدّ ذاته ينشّط القطاع الخاص. لكنّ هذه التوقّعات أحدثت التباساً كبيراً في البلدان العربية، حيث ترافق تقليص حجم القطاع العام مع تفاقم انعدام النشاط الاقتصادي (لا سيّما بين النساء) والعمل غير النظامي وغير المنتج نسبياً (لا سيّما بين الرجال)، ممّا أفضى إلى تدهور اجتماعي واقتصادي للطبقة الوسطى. ومع أنّ عدم الكفاءة البيروقراطية يشكّل مصدر قلق حقيقي، فإنّ تقليص الموارد البشرية لا يمثّل بالضرورة الحلّ المناسب. لذلك، "من الأفضل إعادة طرح النقاش على أساس تحديد أوجه التآزر بين القطاعين العام والخاص"⁽⁴⁶⁾.

50- وفي حين أنّ تهيئة بيئة تولّد فرص عمل لائقة هي أمرٌ أساسي، فمن الأهمية بمكان أيضاً أن يتسلّح الناس بالمهارات المطلوبة في سياق منتج وابتكاري. ويستدعي هذا الأمر إصلاح قطاع التعليم كما يستلزم صياغة سياسات فعّالة نشطة لسوق العمل. علاوة على ذلك، من المهمّ تمكين المرأة من مزاوله عملٍ ما عموماً، والانضمام إلى القطاع الخاص خصوصاً، لا سيّما "بتشديد سلامة النقل العام وتحسين ظروف عمل المرأة، بما في ذلك من خلال توفير رعاية الطفل وتعويض الأمومة"⁽⁴⁷⁾.

51- وينبغي توجّي الحذر الشديد في مواصلة الجهود الرامية إلى تحقيق الاستدامة المالية من خلال خفض الدعم وزيادة الضرائب غير المباشرة، مع الأخذ في الاعتبار تداعيات هذه الإصلاحات التي لا تطلّ أشدّ الفئات فقراً فحسب بل الطبقة الوسطى أيضاً. وأدخلت الحكومات برامج التحويلات النقدية غير القائمة على الاشتراكات، أو وسّعت نطاقها، للتخفيف من الآثار الاجتماعية لإصلاحات الدعم، لكنّ الطبقة الوسطى كثيراً ما استُبعدت من هذه البرامج.

Lopez-Acevedo, Gladys, and others, *Informality and Inclusive Growth in the Middle East and North Africa*, (44)

.Middle East and North Africa Development Report Series, 2023

(45) المرجع نفسه.

(46) الإسكوا، نحو مسار منتج وشامل - استحداث فرص العمل في المنطقة العربية، 2021.

(47) المرجع نفسه.

52- والمساعي الرامية إلى توسيع نطاق الحماية الاجتماعية القائمة على الاشتراكات، مثل المعاشات التقاعدية، لتشمل حصّة أكبر من الطبقة الوسطى هي جديرة بالثناء لا بل ضرورية، ولكن ينبغي إدراك أنّ هذه التدابير تعود على الأسر المعيشية بفوائد على المديين المتوسط والطويل فقط. أمّا الأثر المباشر لخطط التأمين الاجتماعي فيمكن فعلياً في الحدّ من القوة الشرائية للأسر المعيشية التي تضطرّ إلى خسارة جزء من إيراداتها في شكل اشتراكات. لذلك، قد يستلزم تمديد التغطية الفعّالة دعم نسبة من اشتراكات الأسر المعيشية الضعيفة من الطبقة الوسطى، أو ما يرافق ذلك من توفير بعض الاستحقاقات أو الخدمات غير القائمة على الاشتراكات.

53- ولسدّ فجوة التغطية وتوسيع نطاق الحماية الاجتماعية لتشمل الطبقة الوسطى المفقودة، ينبغي للحكومات أن تأخذ في الاعتبار التحرك نحو نُظم متكاملة وأن تسعى إلى سدّ الفجوة بين العناصر المساهمة وغير المساهمة في الاشتراكات. وفي هذا الإطار، يشكّل قانون الحماية الاجتماعية الشامل الذي اعتمده عُمان في عام 2023 مثلاً إقليمياً مبتكراً وواعداً⁽⁴⁸⁾.

خامساً. خلاصة

54- لا تتمثّل الطبقة الوسطى الواسعة والمنتجة اقتصادياً والأمنة مالياً الركيزة الأساسية للتنمية الاقتصادية للأمة فحسب، بل إن الطبقة الوسطى المزدهرة هي أيضاً شرطٌ مسبقٌ وحجر زاوية للاستقرار الاجتماعي والسياسي.

55- وما زال للصدّات والأزمات المتعدّدة والمتداخلة، والخارجية في بعض الأحيان، في المنطقة العربية، تأثير سلبيّ على حجم الطبقة الوسطى ووضعها الاقتصادي وأفاقها الاقتصادية. ويؤدّي هذا الأمر إلى تفاقم عدم المساواة وتراجع النشاط الاقتصادي الإنتاجي، لا سيّما في ما يتعلق بالنساء في البلدان المتوسطة الدخل. وفي هذه المجموعة من البلدان غير الغنية بالموارد، يمكن ملاحظة تراجع مثير للقلق لمجموعات من السكان في سن العمل من الحائزين على مستوى جيد نسبياً من التعليم، وهبوطهم من الطبقة الوسطى العليا إلى الطبقة الوسطى الدنيا ("الطبقة الوسطى المفقودة")، لينضموا في نهاية المطاف إلى الطبقة العاملة. ويسهم هذا الاتجاه في زيادة عدد هذه الحالات والحاجة إلى زيادة مستمرة للنفقات الاجتماعية لوزارات التنمية الاجتماعية في المنطقة.

56- وتكمن الدوافع الرئيسية لهذا التطوّر في قرارات السياسة الاقتصادية التي تهدف، كما هو موضّح أعلاه، إلى تحقيق الاستقرار المالي واستقرار الميزانية على الصعيد الوطني. وفي حين أنّ هذه القرارات مبرّرة من منظور تحقيق استقرار الموازنة، فهي تزيد الإنفاق الاستهلاكي للطبقة الوسطى، الذي يرتفع أيضاً في بعض الأحيان بسبب التضخّم بنسبة 10 في المائة أو أكثر، وفي الوقت نفسه تحدّ من قدرة هذه الطبقة على الحصول على العمل اللائق والضمان الاجتماعي.

57- ويبدو أنّ العنصر الأساسي لهذا المسار هو اتّخاذ القرارات المتعلقة بالسياسة الاقتصادية بمعزلٍ عن غيرها من دون مراعاة كافية لتداعياتها الاجتماعية والاقتصادية. وعلى سبيل المثال، يتمّ التعويض عن تراجع العمالة في القطاع العام في المنطقة بقدرٍ غير كافٍ أو لا يتمّ التعويض عنه على الإطلاق، وذلك عن طريق تنمية

(48) الإسكوا، الموجز السنوي لإصلاحات الحماية الاجتماعية في المنطقة العربية لعام 2023، 2024.

القطاع الخاص والعمالة (النظاميين)، ممّا يفرض ضغوطاً حتى على الحائزين على مستوى تعليم جيد من الطبقة الوسطى، لشغل وظائف غير نظامية وغير مؤمنة.

58- وفي نهاية المطاف، يستدعي ما تقدّم قدرأ أكبر من الاهتمام بصنع السياسات المالية والاقتصادية والاجتماعية المتكاملة. ومن شأن عملية صنع السياسات الاقتصادية والاجتماعية المنسقة هذه أن تأخذ في الاعتبار الأفاق الاجتماعية والاقتصادية لشرائح أوسع من السكان مثل الطبقة الوسطى، بينما تحمي في الوقت نفسه أكثر الفئات ضعفاً من خلال توسيع نطاق المساعدات الاجتماعية. ويتمثل أحد العناصر الأساسية لهذا النوع من عمليات صنع السياسات في تعزيز تنمية قطاع خاص قابل للحياة يتسم باستحداث فرص عمل لائقة، أي مؤمنة اجتماعياً.
